



أساليب التوكيد في شعر الأعشى الكبير (دراسة تحليلية)

Emphatic Styles in the Poetry of Al-A'sha Al-Kabeer (Analytical Study)

علي بابائي دم طسوج

جامعة ياسوج، ياسوج (إيران)

babaei.ali88@yahoo.com

علياء محمد علي جاسم

جامعة الأديان والمذاهب، قم (إيران)

alia.mohammad@yahoo.com

ملخص:	معلومات المقال
يُعَدُّ أسلوب التوكيد من أساليب البلاغة المهمة في اللغة العربية، ويحتل الأعشى الكبير مكانة بارزة بين شعراء العصر الجاهلي. تهدف هذه الدراسة، التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، إلى استكشاف وتحليل أساليب التوكيد التي استخدمها الأعشى في شعره، مبرزاً الخصائص البلاغية واللغوية التي تميز أعماله. كشفت الدراسة أن الشاعر اعتمد على مجموعة متنوعة من هذه الأساليب، حيث اختلف استخدامها بين القصائد تبعاً للسياقات والأغراض الشعرية المختلفة التي يسعى إليها.	تاريخ الارسال: 2024/06/28 تاريخ القبول: 2024/07/05
	الكلمات المفتاحية: ✓ أسلوب: ✓ التوكيد: ✓ الشعر الجاهلي: ✓ الأعشى الكبير:
	Article info Received 2024/06/28 Accepted 2024/07/05
Abstract: The emphasis style is considered one of the important rhetorical devices in Arabic language, and it holds a prominent position among the poets of the pre-Islamic era. This study, relying on a descriptive-analytical approach, aims to explore and analyze the emphasis styles used by Al-A'sha in his poetry, highlighting the rhetorical and linguistic characteristics that distinguish his works. The study revealed that the poet employed a variety of these styles, varying their use according to the contexts and different poetic purposes he sought to achieve.	Keywords: ✓ Style: ✓ Emphasis: ✓ Pre-Islamic Poetry: ✓ Al-A'sha Al-Kabeer:

1. المقدمة

تعدّ اللغة العنصر الأساسي في التواصل الإنساني، حيث تعكس الجانب الاجتماعي للفرد وتبرز دوره النشط في المجتمع الذي ينتمي إليه، مما يُتيح له فرصة التأثير فيه والتأثر به. يُعدّ أسلوب التوكيد أحد الأساليب المهمة في الدرس اللغوي العربي، وهو استخدام مجموعة من الأساليب اللغوية والبلاغية لتأكيد أو تسليط الضوء على معان معينة أو لإبراز أهمية أفكار معينة بطريقة قوية وفعّالة. يهدف هذا الأسلوب إلى جذب انتباه القارئ أو المستمع إلى النقطة التي يريد الشاعر التأكيد عليها، ويجعلها أكثر تأثيراً واستمالةً. الأعشى الكبير من أبرز شعراء العصر الجاهلي، حيث يُعدّ أحد أبرز الشعراء في الأدب العربي وقد اشتهر بصنّاعة العرب. عاش الشاعر من عام ٦٢٩ إلى عام ٥٣٥ ميلادياً. يتميز شعره بالجزالة والأسلوب الرقيق في التعبير ودقة البيان. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أساليب التوكيد التي استخدمها الأعشى الكبير في شعره، وكيف أثرت هذه الأساليب في تعزيز التعبير الشعري والبلاغي. هدف الدراسة يتمثل في إثراء المعرفة حول اللغة والأدب في عصر الأعشى الكبير، وفهم أعمق لشعره وتأثيره على التطور اللغوي والبلاغي في العصر الجاهلي، مما يساهم في توسيع الدراسات العربية وتقديم مساهمة جديدة للباحثين والدارسين في هذا المجال. سنقوم بتحليل نماذج مختارة من شعر الأعشى باستخدام المنهج الوصفي-التحليلي للكشف عن البعد الجمالي في أشعاره، وإلقاء الضوء على الجوانب الجمالية وبيان المقاصد الدلالية في شعر الأعشى الكبير عبر الإجابة عن السؤال التالي:

– ما أبرز الأساليب التوكيدية في شعر الأعشى الكبير؟

1-1. خلفية البحث

في إطار هذا البحث، يجدر بالذكر أن هناك جهوداً مبذولة في استكشاف عالم البدع الشعرية في اللغة العربية، حيث تمت معالجة عدد كبير من الأبحاث والدراسات التي استعرضت أساليب التوكيد في الشعر العربي. وقد تم التطرق إلى أساليبها البلاغية وجمالياتها بشكل عام. فيما يتعلق بالدراسات التي عاجلت شعر الأعشى تجدر الإشارة إلى دراسة موسومة بـ (أوجه استشهادات النحاة بشعر الأعشى الكبير: دراسة بعض النماذج في ضوء أصول الاحتجاج النحوي) للباحثين أمين علي دهب وحمدان حسين محمد.¹ هذه الدراسة تناولت استشهادات النحاة بشعر الأعشى وقامت بتحليل بعض النماذج النحوية في شعره وتبحث في تأكيدها أو نفيها وتستخدم منهجاً استقرائياً وصفيّاً تحليلياً. و(قراءة ثقافية لديوان الأعشى الكبير) لفاطمة صالح محمد مصطفى جبر. تسلط هذه الدراسة الضوء على المرجعية الثقافية لديوان الأعشى الكبير، وتستخدم القراءة الثقافية لفهم الثقافة المتجسدة في شعره.² و(مخالفة القياس اللغوي في شعر الأعشى) لحسين بورمل. يتناول الباحث استكشاف مخالفات القياس اللغوي في شعر الشاعر الجاهلي الأعشى. يُعدّ القياس جزءاً من أصول العربية، وقد تناوله العلماء قديماً وحديثاً في بحوث مفصلة، إذ يعتبر الأعشى من

¹ دهب، أمين علي، وحسين محمد، حمدان، (2023)، «أوجه استشهادات النحاة بشعر الأعشى الكبير: دراسة بعض النماذج في ضوء أصول الاحتجاج النحوي»، المجلة الإفريقية للدراسات المقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، ص 318-336.

² فاطمة صالح محمد مصطفى جبر، (٢٠١٦)، «قراءة ثقافية لديوان الأعشى الكبير»، رسالة ماجستير، المشرف: محمد عبدالمطلب مصطفى، كلية الآداب، جامعة عين الشمس.

أكثر شعراء الجاهلية مخالفةً لتلك القواعد والأصول.¹ وبالنسبة إلى الدراسات التي تناولت أسلوب التوكيد، يمكن الإشارة إلى (أسلوب التوكيد في القرآن الكريم) تأليف محمد حسين أبو الفتوح. يستكشف الكاتب الطرق المختلفة التي يُستخدم بها أسلوب التوكيد في القرآن الكريم. يتناول الكتاب موضوع التوكيد بالتفصيل، مشيراً إلى أنه يتعلق بالمعنى ويختص به قبل كل شيء. يُظهر الكتاب كيف يُستخدم التوكيد لتقوية المعنى وتأكيده، ويُعتبر مصدر التوكيد والدافع إليه هو حرص المتكلم على تقرير المعنى الذي يريد أن ينقله للسامع.² قام بخيت محمد إبراهيم محمد وعبد الكريم فاي بإنجاز دراسة موسومة بـ (أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية: سورتي البقرة وآل عمران أمودجاً). هذه الدراسة تتناول أسلوب التوكيد في القرآن الكريم من خلال دراسة نحوية دلالية لسورتي البقرة وآل عمران. يستخرج الباحثان أهم أدوات التوكيد ويبينان أهميتها وأغراضها وأنواعها، مع التركيز على مواضع استخدامها في القرآن الكريم. هذه الدراسة تسلط الضوء على دلالة الأساليب اللغوية والمعنوية للتوكيد في سورتي البقرة وآل عمران، مما يساعد القارئ على فهم التوكيد ومدى أهميته في اللغة العربية.³ ودراسة أخرى (أسلوب التوكيد في الشعر العربي القديم دراسة في البنية والدلالة - زهير بن أبي سلمى أمودجاً) إعداد الطالبتين دنيا زيو ومريم كحل اللسان. هذه الدراسة تتناول أسلوب التوكيد في ديوان الشاعر زهير بن أبي سلمى. تكشف عن جمال الأسلوب ودقة اللفظ والعبارة في الشعر.⁴ و(أسلوب التوكيد في الحديث النبوي الشريف: دراسة نحوية دلالية) لمراد رفيق عبدالفتاح البياري. تناولت هذه الدراسة موضوع التوكيد في الحديث النبوي، واستعرضت أشكال وأنماط هذا الأسلوب في الحديث النبوي. كما قدمت تحليلاً دلالياً لاستخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الأسلوب.⁵

2. الإطار النظري

2-1. التوكيد لغة

أوجز الخليل بن أحمد الفراهيدي معنى التوكيد في اللغة بقوله: «وَكَّدَ: وَكَدَّتْ الْعَقْدَ وَالْيَمِينَ، أَي: أَوْثَقَتْهُ، وَالْهَمْزَةُ فِي الْعَقْدِ أَجُودُ، وَالْمَوَاكِدُ: السُّيُورُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْقَرْبُوسُ».⁶ وقال ابن فارس: «وكد، الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وإحكام. وأوكد عهدك أي: شُدَّه».⁷ وقال ابن سيدة: «وكد العهد والعقد: أوثقه، والهمز فيه لغة. ووكد الرجل: شُدَّه».⁸

¹ بورمل، حسين، (٢٠١٩)، «مخالفة القياس اللغوي في شعر الأعشى»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٧، ص ٢٣٥-٢٥٨.

² أبو الفتوح، محمد حسين، (1995)، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، دط، بيروت: مكتبة لبنان.

³ بخيت، محمد إبراهيم محمد، وفاي، عبدالكريم، (٢٠٢٢)، «أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية: سورتي البقرة وآل عمران أمودجاً»، جامعة محمد بوضياف مختبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد ٢، ص 127-150.

⁴ زيو، دنيا، وكحل اللسان، مريم، (2023)، أسلوب التوكيد في الشعر العربي القديم دراسة في البنية والدلالة (زهير بن أبي سلمى أمودجاً)، رسالة ماجستير، المشرف: أنيس قرزيز، كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قلالة.

⁵ البياري، مراد رفيق عبدالفتاح، (٢٠٢٢)، أسلوب التوكيد في الحديث النبوي الشريف: دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، المشرف: محمود حسني محمود مغالسة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

⁶ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن عيمم البصري، (د.ت)، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الجزء الخامس، دط، دم: دار ومكتبة الهلال. ص 395.

⁷ القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٣٩٩)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء السادس، دط، القاهرة: دار الفكر، ص 136.

⁸ المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (١٤٢١)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، الجزء السادس، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 128.

2-2. التوكيد اصطلاحاً

التوكيد يعني الشد، والإحكام، التوثيق، والتحقيق. قال أبو علي الفارسي: «والتأكيد يراد به تثبيت الشيء وتقريره»¹. والتوكيد باب من الأبواب المرتبطة بسياق الحال أشد الارتباط، فهو سبب وجود هذا الباب في الكلام أصلاً. فالمُتَكَلِّم — محكوماً بالسَّيِّاق ومدفوعاً به — يلجأ إلى التوكيد لتأكيد «المعنى» الذي يرغب بشدة في إيصاله إلى «المخاطب»، فالتوكيد وجوداً وعدمًا سببه المُتَكَلِّم والمخاطب والسَّيِّاق المحيط بهما. وهذا ما يقوله المنطق والعقل، وما تقوله دراسات علمائنا السابقين القدامى عن التوكيد التي سبق وأشرنا إليها². ويشير سيبويه إلى وظيفة ألفاظ التوكيد قائلاً عنها أنها: «توصف بها الأسماء ولا تُبنى على شيء». وذلك أن موضعها من الكلام أن يُعمَّ ببعضها، ويؤكد ببعضها بعد ما يُذكر الاسم³. وجملة سيبويه عن ألفاظ التوكيد «لا تُبنى على شيء» تعني أنها لا تأتي في المراحل الأولى للكلام ولا يُبدأ بها الجملة، فهي تأتي بعد «البناء»: بناء الخبر على المبتدأ، أو بناء الفاعل على الفعل. وهذا يعني أيضاً أن ما يأتي إليه التوكيد ليزيله أو يؤكد عليه لا يكون مع بداية الكلام بالتبعية فالشك والتوهم والتثبت لا يظهر إلا في مراحل متأخرة من الكلام. وعلى هذا نقول أيضاً: إنَّ ما يتصدر الكلام في الغالب الجملة الاسمية وبعدها الفعلية. ومما أثبتته سيبويه أيضاً أن وظيفة ألفاظ التوكيد أنها «يُعمَّ ببعضها»؛ أي أن بعضها يفيد العموم، ووظيفة بعضها «التوكيد» بعد الاسم؛ أي أن بعضها: يأتي لإزالة الشك من نفس المخاطب⁴.

3. أقسام التوكيد في شعر الأعشى

3-1. التوكيد في الجملة الاسمية في شعر الأعشى

التوكيد في الجملة الاسمية هو أحد الأساليب البلاغية المستخدمة لإبراز المعنى وتأكيد له لدى المتلقي. يتم التوكيد بطرق مختلفة اعتماداً على ما يريد المتحدث تأكيده. وفيما يلي بعض الأساليب التوكيدية في شعر الأعشى لتوكيد الجملة الاسمية، وفي شعره الكثير من فنون التوكيد التي سنتوقف عند أكثرها استخداماً في نصوصه الشعرية.

3-1-1. التوكيد اللفظي

يُعدّ التوكيد اللفظي من أنواع التوكيد المستخدمة في اللغة العربية إذ يتكرّر فيه اللفظ نفسه من أجل تأكيد المعنى. هذا النوع من التوكيد يعزز من قوة العبارة ويجعلها أكثر تأثيراً وإقناعاً لدى المستمع أو القارئ. يمكن أن يكون التكرار لكلمة أو عبارة أو جملة كاملة، وهو إعادة تكرار اللفظ الأول كما هو بغية الاعتناء به نحو: قف قف.

استخدم الأعشى في شعره التوكيد اللفظي من خلال النمط الآتي:

المبتدأ + الخبر + المؤكّد المجرور بحرف الجر + التوكيد

¹ الفارسي، أبو علي، (١٤٠٥)، المسائل البصريّة، تج: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الجزء الأول، القاهرة: مطبعة المدني، ص 709.

² سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (١٤٠٨)، الكتاب، تج: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص 76.

³ المصدر نفسه، ص 164.

⁴ سلامة، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق، (2016)، قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، أطروحة دكتوراة، المشرف: أميرة أحمد يوسف، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ص 238.

قال الأعشى:

أُتِيحَ لَهُمْ حُبُّ الْحَيَاةِ فَأَدْبَرُوا وَمرجأةُ نفسِ المرءِ ما في غدٍ غد¹

نلاحظ في هذا البيت استخدام التكرار "غدٍ غدٍ" يأتي لإبراز أهمية الغد وتوقعات الإنسان منه. هذا يُعتبر نوعاً من التوكيد اللفظي، حيث يتم تكرار اللفظ بشكل متطابق ويُستعمل لتأكيد أهمية المستقبل وما يحمله من آمال وتوقعات. البيت الشعري يعبر عن تناقض بين حب الحياة المتاحة وعدم الاستجابة له، مقابل الأمل والتطلع الدائم إلى المستقبل. التوكيد اللفظي الموجود في تكرار لفظ "غدٍ" يعزز أهمية المستقبل وتطلعات النفس البشرية نحوه. الإلحاح على هذا التوكيد اللفظي يزيد من التأثير البلاغي للبيت ويبرز الفكرة الرئيسية بشكل أكثر قوةً وجمالاً.

3-1-2. التوكيد المعنوي

وهو استخدام ألفاظ معينة لتأكيد المعنى بشكل معنوي دون تكرار اللفظ نفسه. هذه الألفاظ تعزز المعنى وتبرز المفهوم بشكل أبرز لدى المخاطب. جاء التوكيد المعنوي في الجملة الاسمية في شعر الأعشى بـ (كل، وكلا) وكما يأتي:

خير المبتدأ المضاف + المؤكّد المجرور بالإضافة + التوكيد.

قال الأعشى:

غَيْثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ كُلِّهِمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرْباً أَوْ نَفْعاً²

في هذا البيت الشعري، يظهر التوكيد المعنوي بشكل واضح من خلال كلمة "كُلِّهِمْ" التي تؤكد شمولية العطاء والإحسان للأرامل والأيتام. هذا التوكيد المعنوي يعزز من قوة المعنى ويوضح مدى الإحسان والعطاء الشامل لهذا الشخص. بالمقارنة مع التوكيد اللفظي، الذي يعتمد على تكرار اللفظ نفسه، يضيف التوكيد المعنوي طبقة من العمق والشمولية للمعنى المراد إيصاله. وكان التوكيد هنا بـ (كل) وهو توكيد معنوي «أفاد توكيد عموم وإحاطة»³

التوكيد بـ(كلا): ورد التوكيد بـ(كلا) وفق النمط الآتي:

المؤكّد (اسم إنّ الضمير المتصل) + (خبر إنّ) + جارا ومجرورا + التوكيد

قال الأعشى:

فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمَا أَهْلٌ لَذَاكَ كَلَاكُمَا⁴

يستخدم الشاعر بقوله "فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا" صيغة الشرط هنا ليشير إلى إمكانية قيام المخاطبين بفعل الخير، وعند قوله "وترتديا به" هذا يعني أنكم تتردون الخير كالثوب، مما يشير إلى أن فعل الخير يصبح جزءاً من كيانتكم وشخصيتكم، ويؤكد هنا أن المخاطبين يستحقون فعل الخير وهم أهل له. في المصراع الثاني التوكيد بـ(كلا) «للمثنى المذكر»⁵، وكلمة "كلاكما" تُعد توكيداً معنوياً، حيث تُستخدم لتأكيد أن المخاطبين كليهما (كلاهما) يستحقان فعل الخير، مما

¹ بن قيس، ميمون، (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، د.ط، د.م، البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 191/27/28.

² البيت من البحر البسيط وهو في ديوان الأعشى 107/46/ 13

³ شعباني، خديجة، (٢٠١٧)، أساليب النفي والتوكيد في شعر عبدالله بن رواحة، رسالة ماجستير، المشرف: حورية رزقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ٤٢.

⁴ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 263/2/42

⁵ ياقوت، محمود سليمان، (1996)، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د.ط، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ص 839.

يعزز من شمولية واستحقاقهما، وهذا النوع من التوكيد لا يتكرر فيه اللفظ بشكل حرفي ولكنه يعزز من شمولية المعنى وإبرازه.

3-1-3. أساليب توكيدية أخرى

استطاع الأعشى باستخدام الأساليب التوكيدية المتنوعة، أن يخلق شعراً غنياً بالمعاني والأفكار والعواطف، ويجذب انتباه القارئ أو السامع ويثير لديهم الاهتمام والتأمل في النص الشعري.

أ - التوكيد بـ (إن): تأتي (إن) في الكلام لتؤدي غرض التوكيد في الجملة التي تدخل فيها؛ سواء أكانت مشددة أم مخففة. جاء التوكيد في شعر الأعشى وفق هذا النمط:

إنَّ + اسمها الضمير المتصل + خبرها الاسم الظاهر؛ كقول الأعشى:

فهذا الثناء وإني امرؤ
إليك بعمدٍ قطعتُ القَرَنَ¹

يتم استخدام مفردة "إني" للتأكيد على هوية وذات الشاعر، ولتبرز شخصيته كمؤدي للثناء. يبدأ البيت بالإشارة إلى الثناء والتقدير الذي يتلقاه الشاعر من المخاطب، وينتقل إلى التأكيد على الشخصية الشاعرية ودورها في نقل هذا الثناء والتقدير. باستخدام "إني"، يعزز الشاعر دوره كمؤدي للثناء والتقدير، ويبرز هويته وشخصيته كمحور لنقل الرسالة الشعرية بكل قوة وتأثير، مما يساهم في تعميق المعنى وجعله أكثر إيصالية واستمرارية. و«هذا التوظيف لحرف "إن" جاء لتوكيد الكالم وإزالة الشك»²، مما يجعل البيت الشعري للأعشى مثالاً بارزاً لاستخدام التوكيد المعنوي في شعره.

ب - التوكيد بـ (أن): لا فرق بين إنَّ وأنَّ في الدلالة على التوكيد؛ فكلاهما يفيد التوكيد أينما يقع. قال ابن القيم الجوزية: «فليس بين المكسورة والمفتوحة فرق في المعنى»³.

وردت أن في شعر الأعشى وفق النمط الآتي:

أنَّ + اسمها الظاهر + خبرها الجملة الفعلية؛ كقوله:

وعلمتُ أنَّ النفسَ تلقى حثفها
ما كان خالقها المليكُ قضى لها⁴

في هذا البيت الشعري، يُستخدم حرف "أنَّ" لتأكيد حقيقة ويقين أن النفس تلقى حثفها بقضاء الله. هذا التوكيد يضيف إلى البيت الشعري قوة إيصالية ويؤكد على الرسالة الدينية والفلسفية التي يحملها. يبدأ الأعشى البيت بالإشارة إلى المعرفة التي حصل عليها حول حقيقة الحياة والموت، ويظهر في الشطر الثاني القضاء الإلهي والقدر الذي يحكم مصائر النفوس. باستخدام "أنَّ"، يعزز الشاعر قوة البيت الشعري ويجعله أكثر إيماناً وتأثيراً على القارئ أو السامع.

ج - التوكيد بالقصر:

¹ البيت من البحر المتقارب وهو في ديوان الأعشى 25/76

² شيعاني، خديجة، (٢٠١٧)، أساليب النفي والتوكيد في شعر عبدالله بن رواحة، رسالة ماجستير، المشرف: حورية رزقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 39.

³ الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، (د.ت)، بدائع الفوائد، الجزء الثاني، دط، بيروت: دار الكتاب العربي، ص 69.

⁴ البيت من البحر الكامل وهو في ديوان الأعشى 33/54/3

جاء القصر في الجملة الاسمية في شعر الأعشى على أنماط متعددة لكل نوع من أنواعه، وكما يأتي:

1- القصر بالنفي وإلا: ما النافية + المبتدأ + إلا + خبر المبتدأ

كقول الأعشى:

وما ذاك إلا أن كَفَيْكَ بالندی تجودان بالإعطاء قبل سؤالك¹

يتم استخدام أسلوب القصر عبر النفي والاستثناء "وما ذاك إلا" لتأكيد أن السبب الوحيد للعطاء والسخاء هو كرم الكفين. هذا الأسلوب يعزز من أهمية المعنى المراد إيصاله ويوضح أنه لا يوجد سبب آخر لهذا السخاء إلا الكرم الفطري للشخص. الأعشى يعبر عن إعجابه وإدراكه لكرم المخاطب الذي يجود بعطاءه دون انتظار. كما في الشطر الثاني يؤكد أن العطاء يأتي قبل السؤال، مما يبرز طبيعة الكرم التلقائية والفطرية للمتلقى. من خلال توظيف القصر بالنفي والاستثناء، يؤكد الشاعر قوة البيت الشعري ويجعله أكثر تأثيراً، مما يترك انطباعاً قوياً لدى القارئ أو السامع عن كرم المخاطب.

القصر بإنما: إنما + المبتدأ الظاهر + الخبر

قال الأعشى:

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للكاثر²

يستخدم في هذا البيت الشعري، حرف "إنما" للتوكيد المعنوي من خلال حصر العزة في الكثرة النوعية وليس العددية. هذا التوكيد يعزز من عمق المعنى ويوضح الفكرة التي يريد الأعشى إيصالها بشكل مؤثر وواضح. باستخدام "إنما"، يتم التركيز على القيمة الحقيقية للكثرة النوعية، مما يجعل البيت الشعري قوياً ومؤثراً في نقل المفهوم.

3- القصر بالتقديم والتأخير:

جاء التقديم في شعر الأعشى في الجملة الاسمية وفق هذا النمط: حرف مشبه بالفعل + الخبر الجار والمجرور + الاسم كقوله:

وقليب أجن كأن من الري ش بأرجائه لُطوط نصال³

في هذا البيت، يظهر التقديم والتأخير بشكل تقليدي كوسيلة توكيد معنوي، إلا أن التركيب الغني بالصورة البصرية والقوة التصويرية يعزز من التأثير الشعري. الأسلوب غير التقليدي في ترتيب الكلمات يساهم في جذب الانتباه وتكثيف الصورة التي يرسمها الشاعر، مما يجعل البيت مليئاً بالرمزية والإيحاءات البصرية. القليب هو البئر، والأجن يعني الماء الفاسد أو العفن. الأعشى يصف بئراً مائاً فاسداً. التقديم والتأخير يعزز الصورة البصرية والرمزية للبئر. هذا الأسلوب يمكن أن يضيف تأثيراً شعرياً من خلال ترتيب الكلمات بطريقة غير تقليدية، مما يجذب الانتباه إلى العناصر المهمة في الصورة الشعرية.

¹ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 91/25/11

² البيت من البحر السريع وهو في ديوان الأعشى 143/28/18

³ البيت من البحر الخفيف وهو في ديوان الأعشى 3/9/1

د- التوكيد بالقسم:

جاء التوكيد بالقسم في شعر الأعشى حسب هذا النمط:

جملة القسم (لعمرك) + جملة جواب القسم (ما النافية + اسمها + إلا + خبر ما)
كقوله:

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنِ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءٌ مُعْنٌ¹

نلاحظ في هذا البيت الشعري، يستخدم الأعشى أسلوب التوكيد بالقسم "لَعَمْرُكَ" «لتوكيد الكلام وتقويته وهو قسم صريح أو ظاهراً»² وليؤكد على أن الزمن الطويل لا يجلب للإنسان سوى العناء والمشقة. هذا الأسلوب يعزز من تأثير الرسالة الشعرية، ويضفي عليها طابعاً من الجدية والقوة، مما يجعل البيت مؤثراً وفعالاً في نقل الفكرة المراد إيصالها. فالقوة التأكيدية بالقسم تعزز من تأثير البيت الشعري، وتجعله أكثر رسوخاً في ذهن القارئ. كما أن القصر بـ"إلا" يركز على حقيقة واحدة، وهي أن الزمن الطويل يسبب العناء فقط، مما يبرز الفكرة بشكل واضح وقوي.

هـ - التوكيد بالحرف الزائد: قال سيبويه متحدثاً عن زيادة حرف الجر (من) و(الباء): «وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمتزلة ما، إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد. ولو أخرجت من كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبيين، فأراد أنه لم يأت به بعض الرجال والناس. وكذلك: ويحه من رجل، إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال. وكذلك إذا قال: أخزى الله الكاذب مني ومنك. إلا أن هذا وأفضل منك لا يستغني عن من فيهما، لأنها توصل الأمر إلى ما بعدها. وقد تكون باء الإضافة بمتزلتها في التوكيد، وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفي الانطلاق والذهاب»³.

1- التوكيد بالحرف الزائد (من): ما النافية + خبر ما الظرف + الحرف الزائد من + اسم ما المجرور لفظاً.
قال الأعشى:

فَاقْنِ حَيَاءً أَنْتَ ضَيَّعْتَهُ مَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ عَاذِرٍ⁴

يستعمل الشاعر حرف "من" الزائد لتوكيد النفي، مما يعزز من قوة الرسالة التي تُشير إلى أن المخاطب ليس له أي عذر بعد بلوغه مرحلة الشيب. هذا التوكيد يُضفي قوة على البيت الشعري، ويُبرز أهمية استعادة القيم الأخلاقية المفقودة وتحمل المسؤولية عن السلوك الشخصي. يبدأ الأعشى بالحث على استعادة الحياء الذي أضاعه المخاطب، مما يدل على أهمية القيم الأخلاقية وضرورة الحفاظ عليها. ويؤكد في الشطر الثاني أن بلوغ المخاطب مرحلة الشيب يعني أنه يجب أن يكون أكثر حكمة، وليس له أي عذر لتبرير سلوكه. التوكيد بـ"من" يعزز من هذه الفكرة بقوة.

¹ البيت من البحر المتقارب وهو في ديوان الأعشى 15/1/2

² شيعاني، خديجة، (٢٠١٧)، أساليب النفي والتوكيد في شعر عبد الله بن رواحة، رسالة ماجستير، المشرف: حورية رزقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 41.

³ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (١٤٠٨)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص 225.

⁴ البيت من البحر السريع وهو في ديوان الأعشى 143/26/18

2- التوكيد بالحرف الزائد (لا): لا النافية للجنس + اسمها + واو العطف + لا الزائدة + المعطوف.
قال الأعشى:

وهناك يصدق ظنكم أن لا اجتماع ولا زيارة¹

يوظف الشاعر حرف النفي "لا" لتوكيد عدم حدوث الاجتماع والزيارة بشكل قاطع. هذا التوكيد يضيف على النص قوة وحسماً، مما يجعل الرسالة أكثر وضوحاً وتأثيراً. استخدام "لا" الزائد يعمل كأداة توكيد للنفي، مما يعزز من التأثير الشعري ويؤكد على حالة القطعية أو الانفصال التي يريد الأعشى التعبير عنها. كما يؤكد أن الاجتماع والزيارة لن يحدثا، مما يشير إلى نوع من القطعية أو الانفصال. هذا النفي القوي يعكس حالة من الانقطاع التام. توظيف "لا" الزائد يضيف وضوحاً وحسماً على العبارة، مما يجعل القارئ يدرك تماماً أن الأمر محسوم ولا مجال للاجتماع أو الزيارة.

3-2. التوكيد في الجملة الفعلية في شعر الأعشى

يعتمد في شعر الأعشى الكبير، على التوكيد في الجملة الفعلية لتعزيز المعاني وإبرازها بشكل أقوى وأكثر تأثيراً. التوكيد في الجملة الفعلية يمكن أن يتجلى بطرق مختلفة، وفيما يلي بعض الأمثلة على كيفية استخدام التوكيد في الجملة الفعلية في نصوص الأعشى:

3-2-1. التوكيد المعنوي

هذا النوع من التوكيد يُستخدم لتقوية المعنى وإزالة الشكوك. في الجملة الفعلية، يمكن أن يظهر التوكيد المعنوي بعدة أشكال، مثل استخدام الألفاظ التالية: "كل"، "جميع"، "نفس"، "عين"، "كلا"، "كلتا"، "أي" وألفاظ التأكيد الأخرى. من نماذج شعر الأعشى الذي ورد فيه التوكيد المعنوي في الجملة الفعلية كالنمط الآتي:

الفعل (أصبح) + اسمه (الضمير المتصل) + التوكيد بـ (كل) + شبه جملة + الخبر (جملة فعلية)

قال الأعشى:

فلك عن مائة منهم وثاقهم فأصبحوا كلهم من غله خلعا²

يتحدث الأعشى في الشطر الأول "فلك عن مائة منهم وثاقهم" عن تحرير مائة شخص من الأسر. كما أن كلمة "وثاقهم" تشير إلى القيود أو الأغلال التي كانت تُقيد هؤلاء الأشخاص. في الشطر الثاني نلاحظ أن هؤلاء الأشخاص المائة قد تحرروا بالكامل من قيودهم بقوله "فأصبحوا كلهم من غله خلعا". كلمة "كلهم" توكيد معنوي، إذ تُعزز الشمولية والتأكيد على أن جميعهم بلا استثناء قد تحرروا. و«كل اسم يفيد الاستغراق والإحاطة بالأفراد والأجزاء نقول (كل ظالم مبعوض)، فإنه يفيد استغراق الأفراد الظالمين».³ استخدم الشاعر أسلوباً واضحاً ومباشراً لعرض

¹ البيت من البحر الكامل وهو في ديوان الأعشى 159/47/20

² البيت من البحر البسيط وهو في ديوان الأعشى 111/68/13

³ السامرائي، فاضل صالح، (2000)، معاني النحو، الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 138.

فكرة التحرير والحرية كما أن الصور البلاغية تتمثل في استخدام "وِثَاقَهُمْ" و"غُلَّهِ"، حيث أن هذه الكلمات تعبر عن القيود التي تم فكها، مما يعزز المعنى ويوضح الصورة الذهنية للقارئ.

3-2-2. أساليب توكيدية أخرى

أ. التوكيد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة:

جاءت نون التوكيد الثقيلة في شعر الأعشى وفق النمط الآتي:

إذا الشرطية + الفعل المضارع + الفاعل + النون الثقيلة

كقوله:

أَبَا ثَابِتٍ إِنَّا إِذَا تَسَبَّقْنَا سِيرَعْدُ سَرَحٍ أَوْ يُنَبِّهُ نَائِمٌ¹

يتضمن هذا البيت الشعري توكيداً معنوياً باستخدام نون التوكيد الثقيلة في الفعل "تَسَبَّقْنَا"، مما يؤكد على حتمية الحدث ويوضح بشكل قوي تأثيره الكبير. الشاعر استخدم أسلوباً بليغاً وصوراً بلاغية قوية للتعبير عن قوة الردع والنتائج المحتملة لمحاولة السبق. البيت من بحر الطويل، الذي يتكون من تفعيلات: "فعولن مفاعيلن مفاعيلن". كما أن القافية في البيت تنتهي بحرف "م"، مما يضيفي توازناً موسيقياً وإيقاعاً متناسقاً للبيت. إن نون التوكيد الثقيلة في الفعل "تَسَبَّقْنَا" تُستخدم للتأكيد على أن هذا الفعل (التسابق) سيحدث حتماً إذا جرت المحاولة و«نون الفعل تخلص الفعل للاستقبال، فلا تدخل على فعل المحال»².

وردت النون الخفيفة في شعر الأعشى من خلال هذا النمط: لام القسم + الفعل المضارع + النون الخفيفة + الفاعل الظاهر

قال الأعشى:

فَأَقْسِمُ إِنَّ جَدَّ التَّقَاطُعُ بَيْنَنَا لَتَصْطَفِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتَمُ³

بدأ الشاعر بالقسم، مما يدل على قوة العاطفة والتأكيد على ما سيقوله. وفي الشطر الثاني "لَتَصْطَفِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاتَمُ" يستعمل الشاعر أسلوب التحذير، مشيراً إلى أن النتيجة الحتمية لهذه القطيعة ستكون أن الماتم ستصطفيق، أو تُقام، على المخاطب في يوم من الأيام. نون التوكيد الخفيفة في الفعل "لَتَصْطَفِقَنَّ" تأتي لتعزز من حتمية حدوث الفعل. هذا الاستخدام للتوكيد المعنوي من خلال نون التوكيد الخفيفة في الفعل "لَتَصْطَفِقَنَّ" يظهر قطعية وقوع الفعل (إقامة الماتم) في حالة حدوث القطيعة، مما يضيفي قوة ومصداقية على تحذير الشاعر. و«توكيد بالنون الثقيلة أقوى من التوكيد بالنون الخفيفة لأن تكرار النون بمتزلة تكرار التوكيد، فعند قولنا "ادرسن دروسكن"، ففي هذه الجملة تشديد على الدراسة»⁴.

¹ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 81/30/9

² السامرائي، فاضل صالح، (2000)، معاني النحو، الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 156.

³ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 79/23/9

⁴ الأشرم، المتولي علي المتولي، (2004)، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، د.ط، المنصورة: جزيرة الورد، ص 256.

ب. التوكيد بـ (قد) و(لقد): قال ابن مالك: «ويشترك في لحاق (قد) الماضي والمضارع، إلا أنها مع الماضي لتقريبه من الحال، ومع المضارع لتقليل معناه كقولك: قد يعطي البخيل، وقد يمنع الجواد»¹.
جاء (قد) وكذلك (لقد) في شعر الأعشى مع الفعل الماضي والفعل المضارع كما يأتي:
قد مع الفعل الماضي: قد + الفعل + المفعول به + الفاعل
كقول الأعشى:

ومثلكِ خَوْدٌ بادنٍ قد طلبتها وساعيتُ مَعْصِيًا لدينا وُشَاتُهَا²

نجد توكيداً في استخدام "قد" في العبارة "قد طلبتها". "قد" تُستخدم لتأكيد وقوع الفعل في الماضي، مما يضيف على العبارة نوعاً من اليقين والتأكيد بأن الشاعر طلب بالفعل هذه المرأة. الشاعر يستخدم لغة وصوراً قوية للتعبير عن الجمال والرغبة والتحديات التي واجهها. خَوْدٌ بادنٍ تصف المرأة بجمال ورشاقة، مما يعزز من قيمة الطلب، "وساعيتُ مَعْصِيًا لدينا وُشَاتُهَا" تستخدم صورة البلاغة للتعبير عن الجهد المبذول والتحديات المتمثلة في الوشاة. يعبر الأعشى بأسلوب بليغ وصور بلاغية عن جمال المرأة والجهود التي بذلها لتحقيق هدفه رغم التحديات، مما يجعل البيت مؤثراً وقوياً في معناه.

قد مع الفعل المضارع: قد + الفعل + الفاعل
قال الأعشى:

جالسا في نفرٍ قد يئسوا من مُحيلِ القَدِّ من صحبِ قُزَحٍ³

يحتوي هذا البيت على توكيد من خلال استخدام "قد" مع الفعل المضارع "يئسوا". إن استخدام "قد" مع الفعل المضارع يفيد التوكيد على وقوع الفعل ويقربه من الحدوث. يتحدث البيت عن شاعر يجلس بين مجموعة من الناس (نَفَرٍ) الذين يئسوا من "مُحِيلِ القَدِّ"، ويبدو أن "مُحِيلِ القَدِّ" هنا يشير إلى شخص غير قادر على تحقيق الوعود أو الآمال. "صحبِ قُزَحٍ" قد ترمز إلى الأصدقاء الذين يتسمون بعدم الوفاء، كما أن كلمة "قُزَحٍ" ترتبط بألوان الطيف وتدل على التنوع والتعدد، وربما يشير الأعشى إلى تفرق الصحبة وانعدام الأمل في تحقيق ما يرغبون فيه.

لقد الداخلة على الفعل الماضي: لقد + كان وأخواتها + اسمها + خبرها
قال الأعشى:

لقد كان في حولٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتَهُ تَقْصِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ⁴

يستعمل الأعشى أسلوباً توكيدياً لإبراز حقيقة فترة الإقامة الطويلة ("ثَوَاءٍ ثَوَيْتَهُ") معتمداً على تركيب نحوي مكثف بالتأكيد، كما أن هناك انتقال من الحديث عن الماضي المستقر إلى الإشارة إلى التغير وملل الأمور، مما يضيف تبايناً في

¹ الحلياني، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، (١٤٠٢)، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ص 167.

² البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 83/5/10

³ البيت من البحر الرمل وهو في ديوان الأعشى 237/2/36

⁴ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 77/2/9

الصورة الشعرية ويعكس مشاعر متباينة، و«قد ناسب التوكيدان بـ (اللام) و(قد) معا في الدلالة على كامل قدرة الشاعر»¹. هذا التوظيف للقد مع الفعل الماضي "كان" كأداة توكيد لإبراز حقيقة وقوع الفعل والتأكيد على فترة الإقامة المذكورة. الصور البلاغية والأسلوب المستخدمين يعمقان المعنى ويعكسان حالة من الاستقرار الطويل الذي انتهى أو تغير، مما يخلق تأثيراً عاطفياً قوياً لدى القارئ. الشاعر يعتمد على التأكيد اللغوي والانتقال الزمني لنقل مشاعر متباينة ومركبة.

لقد الداخلة على الفعل المضارع: لقد + الفعل + الفاعل + المفعول به
قال الأعشى:

ولقد أُرَجِّلُ جُمِّي بِعَشِيَةٍ لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ الْمُرتَادِ²

يوظف الأعشى الكبير "لقد" مع الفعل المضارع "أُرَجِّلُ" كأداة توكيد لإبراز حقيقة وقوع الفعل ويقربه من الحدث. الصور البلاغية والأسلوب المستخدمين يعمقان المعنى ويظهران اهتمام الشاعر بتفاصيل حياته اليومية. هذا الأسلوب التصويري الدقيق جاء لنقل تفاصيل يومية تبدو بسيطة ولكنها تحمل دلالات عن الاستعداد والاهتمام بالنفس، كما نلاحظ في "أُرَجِّلُ جُمِّي" تصوير فعلي لعملية تمشيط الشعر، مما يعكس اهتمام الشاعر بمظهره. التوكيد اللغوي يعكس اهتمام الشاعر بمظهره الشخصي واستعداده للأحداث التي قد تكون ذات أهمية. البيت يجمع بين التصوير اليومي والتوكيد اللغوي ليخلق تأثيراً واضحاً ومؤثراً على القارئ.

ج. التوكيد بالمصدر:

جاء التوكيد بالمصدر في أبيات الأعشى في سياق الجملة الفعلية متخذاً النمط الآتي:

الفعل + المصدر + المضاف + الفاعل

قال الأعشى:

ولم يسعَ في الأقوامِ سعيكَ واحدٌ وليس إناءٌ للندي كإنائك³

وظف الشاعر في الشطر الأول، المصدر "سعيكَ" لتأكيد الفعل "يسعَ". بمعنى أن السعي الذي تقوم به مميز وفريد ولا يمكن مقارنته بسعي أي شخص آخر، إذ الجملة "لم يسعَ في الأقوامِ سعيكَ واحدٌ" تعني أن لا أحد سعى مثل سعيك. الشاعر يستخدم الأسلوب البلاغي (المبالغة والتشبيه) ليبالغ في وصف جهود المخاطب (الشخص الموجه له البيت). يشبه الأعشى "إناء الندي" الخاص بالمخاطب بإناء أي شخص آخر، ليبين أنه لا يوجد إناء يوزع الكرم والعطاء مثله. ويأتي هذا التشبيه لتعزيز فكرة أن المخاطب مميز في عطائه وكرمه. إذن، يستعمل الشاعر هنا المصدر "سعيكَ" كوسيلة للتوكيد البلاغي، ليعزز المعنى ويجعل الصفة أو الفعل المنسوب إلى المخاطب أكثر قوة ووضوحاً.

¹ الحسن، محمد أرشد، (٢٠٢٢)، «أسلوب التوكيد في شعر الأخلاق في العصر الأموي»، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٧٤، ص 73.

² البيت من البحر الكامل وهو في ديوان الأعشى 131/19/16

³ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 91/18/11

هـ - التوكيد بالقصر: التوكيد بالقصر في شعر الأعشى هو أسلوب بلاغي يستخدمه الشاعر للتأكيد على فكرة معينة من خلال حصرها وتضييقها بحيث لا تترك مجالاً للشك أو الاحتمال. القصر يعني الحصر، أي حصر الأمر على شيء محدد ونفيه عما عداه. يتم استخدام أدوات مثل "إنما"، "لا... إلا"، "إن"، وأحياناً "بل" و"لكن".

1- التوكيد بالنفي وإلا: أداة النهي (لا) + الفعل والفاعل والمفعول به + إلا + الجملة الحالية
قال الأعشى:

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم¹

الملاحظ من "فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى" نفي فعل "الانبساط"، حيث يستخدم الشاعر حرف النفي "لا" ليقول أن شيئاً ما (ربما الفرح أو الراحة) لا ينبغي أن يظهر في عيني المخاطب. و«لا»، تعمل عمل ليس ولا تعمل إلا في النكرات²، وفي المصراع الثاني "ولا تلقني إلا وأنفك راغم" تستخدم "إلا" لتوكيد الشرطية. يقصد الأعشى أن الشخص المخاطب لا ينبغي أن يلتقي به إلا في حالة معينة، وهي أن يكون أنفه راغماً، وهذا تعبير مجازي يعني أن يكون ذليلاً أو مغلوباً على أمره. يؤكد الشاعر باستعمال النفي في الجملة الأولى و"إلا" في الجملة الثانية، بشكل قاطع، الحالة التي يريدها، مما يعطي البيت قوة بلاغية ويبرز المعنى المقصود بشكل أوضح وأقوى.

2- التوكيد بـ(إنما): إنما + الفعل وفاعله + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (جملة فعلية)
قال الأعشى:

أبالموت خشتني عبأ وإنما رأيت منايا الناس يسعى دليلها³

يوضح الأعشى أن الشيء الوحيد الذي رآه هو منايا الناس التي يسعى دليلها، مؤكداً ومخصصاً بذلك فكرة معينة. فوظف "إنما" لتوكيد ما بعدها وتخصيصه وحصره، ويتساءل باستغراب عن سبب خشية الناس له (هل هو بسبب الموت؟). التوكيد بـ"إنما" هنا يبرز ويقوي فكرة أن الموت هو الحقيقة الوحيدة التي يجب أن يخشاها الناس، وليس هناك سبب آخر ليخشوه. هذا التوكيد يعزز من جدية المعنى ويضيف له قوة بلاغية، حيث أن الشاعر يخصص ويؤكد على هذه الحقيقة دون غيرها، و«إنما» الإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواها⁴.

3- التوكيد بالتقديم والتأخير: ورد التوكيد بالتقديم والتأخير في الجملة الفعلية في شعر الأعشى كقوله:
دمنة قفرة تعاورها الصي فُ بريمين من صبا وشمال⁵

¹ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 79/22/9

² فيروز آبادي الشيرازي، محمد بن يعقوب، (د.ت)، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، الجزء الرابع، د.م: الهيئة العربية العامة للكتاب، ص 402.

³ البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 177/27/23

⁴ زيو، دنيا، وكحل اللسان، مريم، (2023)، أسلوب التوكيد في الشعر العربي القديم دراسة في البنية والدلالة (زهير بن أبي سلمى أتمودحا)، رسالة ماجستير، المشرف: أنيس قرزیز، كلية

الآداب واللغات، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، ص 41.

⁵ البيت من البحر الخفيف وهو في ديوان الشاعر 3/2/1

يأتي التقديم والتأخير لتوكيد معنى معين أو لزيادة الجمالية البلاغية للعبارة. في هذا البيت، نجد أن الشاعر قدّم المفعول به (دِمْنَةُ قَفْرَةٍ) على الفعل (تعاورها) والفاعل (الصيف). الأصل في الجملة أن تكون: "تعاورها الصيفُ بريحين من صَبًا وشَمَالٍ دِمْنَةُ قَفْرَةٍ"، ولكن الأعشى قدم "دِمْنَةُ قَفْرَةٍ" لجذب الانتباه إلى المكان المهجور والموحش قبل الحديث عن التأثيرات عليه، مما يعطي إحساساً بالفقر والخراب من البداية. يضيفان التقديم والتأخير موسيقى داخلية إلى البيت الشعري، ويجعلان ترتيب الكلمات غير متوقع، مما يزيد من تأثير الصورة الشعرية. هذا الأسلوب يعزز من قوة البيت ويجعله أكثر تأثيراً وجاذبية، وليس مجرد زخرفة لغوية، بل هو أداة بلاغية قوية استخدمها الشاعر لتوكيد حالة الخراب والقفرة للمكان، مما يعمق من تأثير الصورة الشعرية ويجعلها أكثر قوة وتأثيراً في النفس.

4. النتائج

تجدر الإشارة إلى أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

- يُبرز التوكيد كأداة بلاغية تهدف إلى إبراز المعنى وتأكيد له لدى المتلقي. من أبرز أساليب التوكيد التي يستخدمها الأعشى هو التوكيد اللفظي، الذي يتم فيه تكرار اللفظ نفسه لتعزيز قوة العبارة وجعلها أكثر تأثيراً وإقناعاً. هذا النوع من التوكيد يُستخدم لتأكيد أهمية الفكرة الرئيسية وإبرازها بشكل أقوى، مما يزيد من التأثير البلاغي للنص.
- التوكيد المعنوي يضيف طبقة من العمق والشمولية للمعنى المراد إيصاله، مما يجعله أكثر وضوحاً وتأثيراً. توظيف الألفاظ مثل "كل" و"كلا" يعزز من شمولية المعنى، موضحاً أن الفعل أو الصفة تشمل جميع الأجزاء أو الأشخاص المعنيين. كما أن التوكيد المعنوي يُبرز استحقاق المخاطب أو المؤكد، إذ لا يعتمد على تكرار اللفظ نفسه، مما يضيف تنوعاً وثراءً للأسلوب البلاغي المستخدم.
- يستخدم الأعشى التوكيد بالحرف الزائد "لا" لتأكيد عدم حدوث الفعل المراد. يوظف "لا" الزائدة كأداة توكيد للنفي، مما يعزز من قوة النص ويبرز حالة القطعية أو الانفصال بشكل قاطع. هذا التوكيد بالنفي يعكس انقطاعاً تاماً، مضيفاً وضوحاً وحسماً للعبارة.
- يُعتمد في شعر الأعشى، على التوكيد في الجملة الفعلية لتعزيز المعاني وجعلها أكثر تأثيراً. التوكيد المعنوي هو أحد الأساليب المستخدمة لتحقيق هذا الهدف، حيث يُستعمل لتقوية المعنى وإزالة الشكوك من خلال ألفاظ مثل "كل"، "جميع"، "نفس"، "عين"، "كلا"، "كلتا"، و"أي".
- يستخدم الأعشى النفي و"إلا" لتأكيد حالة معينة. هذا التوكيد يعزز قوة المعنى ويبرز الشرط بوضوح. كما يوظف "إنما" لتعزيز جدية المعنى وإضافة القوة البلاغية. كان التقديم والتأخير أحد الأساليب التوكيدية في شعر الأعشى مما يضيف جمالية بلاغية وموسيقى داخلية في شعره، ويعزز من قوة البيت الشعري وتأثيره.

المراجع

القرآن الكريم

أبو الفتوح، محمد حسين، (1995)، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، د.ط، بيروت: مكتبة لبنان.

- الأشرم، المتولي علي المتولي، (2004)، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، د.ط، المنصورة: جزيرة الورد.
- بخيت، محمد إبراهيم محمد، وفاي، عبدالكريم، (٢٠٢٢)، «أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: دراسة نحوية دلالية: سورتي البقرة وآل عمران أمودجا»، جامعة محمد بوضياف مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد ٢، ص ١٢٧-١٥٠.
- بن قيس، ميمون، (د.ت)، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، د.ط، د.م، البيت من البحر الطويل وهو في ديوان الأعشى 191/27/28.
- بورمل، حسين، (٢٠١٩)، «مخالفة القياس اللغوي في شعر الأعشى»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٧، ص ٢٣٥-٢٥٨.
- البياري، مراد رفيق عبدالفتاح، (٢٠٠٢)، أسلوب التوكيد في الحديث النبوي الشريف: دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، المشرف: محمود حسني محمود مغالسة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زينياني، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الجرجاني، عبدالقاهر، (١٤١٣)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة المدني.
- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم، (د.ت)، بدائع الفوائد، الجزء الثاني، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجباني، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، (١٤٠٢)، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- الحسن، محمد أرشد، (٢٠٢٢)، «أسلوب التوكيد في شعر الأخلاق في العصر الأموي»، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٧٤، صص ٦٣-٧٦ و ٦٨.
- دهب، أمين علي، وحسين محمد، حمدان، (2023)، «أوجه استشهادات النحاة بشعر الأعشى الكبير: دراسة بعض النماذج في ضوء أصول الاحتجاج النحوي»، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، ص 318-336.
- الزجاجي، أبو القاسم، (١٤٠٦)، الإيضاح، تح: د. مازن المبارك، الجزء الثالث، الطبعة الخامسة، بيروت: دار النفائس.
- الزحشري، محمود بن عمر بن أحمد، (١٤٠٧)، الكشف عن حقائق غوامض التتيريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.

- زيو، دنيا، وكحل اللسان، مريم، (2023)، أسلوب التوكيد في الشعر العربي القديم دراسة في البنية والدلالة (زهير بن أبي سلمى أنموذجا)، رسالة ماجستير، المشرف: أنيس قرزيز، كلية الآداب واللغات، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالة. السامرائي، فاضل صالح، (2000)، معاني النحو، الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سلامة، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق، (2016)، قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، اطروحة دكتوراة، المشرف: أميرة أحمد يوسف، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (١٤٠٨)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- شعباني، خديجة، (٢٠١٧)، أساليب النفي والتوكيد في شعر عبدالله بن رواحة، رسالة ماجستير، المشرف: حورية رزقي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- الفارسي، أبو علي، (١٤٠٥)، المسائل البصريات، تح: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الجزء الأول، القاهرة: مطبعة المدني.
- فاطمة صالح محمد مصطفى جبر، (٢٠١٦)، قراءة ثقافية لديوان "الأعشى الكبير"، رسالة ماجستير، المشرف: محمد عبدالمطلب مصطفى، كلية الآداب، جامعة عين الشمس.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (د.ت)، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الجزء الخامس، د.ط، د.م: دار ومكتبة الهلال.
- فيروز آبادي الشيرازي، محمد بن يعقوب، (د.ت)، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، الجزء الرابع، د.م: الهيئة العربية العامة للكتاب.
- القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، (١٣٩٩)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء السادس، د.ط، القاهرة: دار الفكر.
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (١٤٢١)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداي، الجزء السادس، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ياقوت، محمود سليمان، (1996)، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د.ط، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.